تدريبات مقترحة لتحسين مهارات الغناء العربي

علي عيسى حميد

جامعة البصرة- كلية الفنون الجميلة

ali.issa@uobasrah.edu.iq

المستخلص:

الغناء هو سلسلة من الخبرات الجمالية والقدرة على التحكم في مناطق الرنين الموجودة في الرأس، كما انه نتيجة بيئة فنية نشطة تساهم مع الوقت في بلورة العنصر الأكثر غموضاً في عملية الغناء ألا وهو الاداء، والذي بدوره يخلق ما يمكن تسميته بالمهارة الغنائية، ويتشكل ذلك الأداء عبر تدريب قصدي وغير قصدي، وتمثل عملية الفهم لعناصر الغناء وأنماطه الأدائية مرتكزاً حيوياً يساعد في تحسين ورفع مستوى المهارات الغنائية، ونتيجة لذلك لابد من توفر شروط وسياق تدريبي لرفع تلك المهارات الفنية والجمالية، بهدف تحقيق اداء أكثر فاعلية في المتلقي، وبالتالي فأن ذلك الفهم يفرض تنسيق وتنظيم طرق تعلّم الغناء والتي غالباً ما تثير مجموعة من الاشكاليات، فمنها ما يتعلق بقلة المصادر على المستوى التنظيري، ومنها اشكاليات تتعلق بالمستوى التطبيقي، وذلك يخلق حالة من الفجوة على الصعيد التنظيري الفكري وعلى الصعيد العملي في تدريس الغناء.

ويمثل الغناء العربي عنصراً بارزاً في الثقافة العربية، كما تعتبر المهارات الغنائية واحدة من معالم الأداء الفني المرتبطة بطبيعة الثقافة العربية، وقد توالت العديد من الخبرات والأنواع من الغناء اختلفت باختلاف الشعوب والمجتمعات، وارتبط بطبيعة اللغة العربية وما يحكمها من قواعد في النطق والاداء والتنغيم وما الى ذلك من بنيتها التركيبية، والذي انعكس بدوره على طبيعة الألحان وبناء الجُمل اللحنية وصولاً الى الأداء، كل ذلك انتج مهارات متنوعة في الغناء، بعضها ارتبط بالجانب المنهجي مثل غناء القصائد والموشحات وغير ذلك، والبعض الآخر ارتبط بالجانب الشعبي غير المنهجي، كما برزت محاولات عديدة في ترتيب وتنظيم طرق فعّالة في تحسين مستوى المهارات الغنائية، مثل زرياب وآخرين، والذي لم يصلنا الكثير لعدم التدوين الحقيقي والدقيق، والذي كان واحداً من اسباب عدم الاهتمام بتطوير طرق الأداء في الغناء العربي، ولعل هذا النقص في المصادر التاريخية ومعرفة الطرق الأكثر فاعلية في

تعلّم الغناء، والطرق العلمية في الغناء وتطوير التقنيات الادائية، ساهم في عدم تطوير وتحسين المهارات الغنائية، وسيتناول البحث مفهوم المهارة والتدريب، كما سيتطرق لمفهوم ودور الأرتجال وطرق التدريب والمدارس الموسيقية الغنائية، كل هذه وغيرها من المسوغات دعت الباحث للتفكير بوضع سلسلة من التدريبات المعتمدة والمستوحاة من برامج ومناهج التدريب الصوتي والأدائي في العالم وتقوم على المعرفة الصحيحة بالمهارات والطرق المختلفة في التعبير، وهو ما سيتناوله البحث الحالي.

الكلمات المفتاحية: (تدريبات، مهارات، الغناء العربي).

Suggested exercises to improve Arabic singing skills

Ali Aesa Hameed
University of Basra - College of Fine Arts

Abstract:

Singing is a series of aesthetic experiences, as it is the result of an active artistic environment that contributes over time to crystallizing the most mysterious element in the singing process, namely the performance, which in turn creates what can be called the singing skill, and that performance is formed through intentional and unintentional training, and represents the process of understanding the elements Singing and its performance patterns are a vital center that helps in improving and raising the level of singing skills, and as a result there must be conditions and a training context to raise those technical and aesthetic skills, in order to achieve more effective performance in the recipient, and therefore that understanding imposes coordination and regulation of the methods of learning to sing, which often excite a group Among the problems, some of them are related to the lack of resources at the theoretical level, and some of them are related to the practical level, and this creates a state of gap at the theoretical level of thought and on the practical level in teaching singing.

Arabic singing represents a prominent element in Arab culture, and singing skills are one of the features of artistic performance related to the nature of Arab culture, and many experiences and types of singing have varied in different peoples and societies, and it is related to the nature of the Arabic language

and the rules governing it in terms of pronunciation, performance, intonation, etc. That from its compositional structure, which in turn was reflected in the nature of melodies and the construction of melodic sentences down to performance, all of this produced various skills in singing, some of which were related to the methodical aspect such as singing poems, muwashahat, etc. Arranging and organizing effective methods in improving the level of singing skills, such as Ziryab and others, which did not reach us much due to lack of real and accurate notation, which was one of the reasons for the lack of interest in developing methods of performance in Arabic singing, and perhaps this lack of historical sources and knowledge of the most effective methods of learning singing And the scientific methods of singing and the development of performance techniques, contributed to the failure to develop and improve singing skills, The research will deal with the concept of skill and training, as well as the concept and role of improvisation, training methods, and lyrical musical schools. all these and other justifications called the researcher to Thinking of developing a series of approved exercises inspired by the programs and curricula of voice and performance training in the world and based on correct knowledge of the different skills and methods of expression. Which will be covered in the current research**.**

Keywords:(exercises, skills, Arabic singing).

الفصل الأول _ الإطار المنهج:

مشكلة البحث

غالباً ما تثير دراسة الموسيقى والغناء سلسلة من الاشكاليات، منها ما يتعلق بندرة المصادر العلمية والدراسات الحديثة والرصينة ومنها اشكاليات تتعلق بالمناهج المعتمدة من قبل الاكاديميات والمكتبات والمهتمين بدراسة الغناء العربي، مما سبب فوضى وعشوائية في تدريس الغناء بشكله التطبيقي بسبب عدم توفر مناهج علمية مدروسة لتساعد الصوت على الأداء الفني العالي، هذا النقص في المناهج والطرق العلمية في الغناء وتطوير التقنيات الادائية، ساهم في عدم تطوير وتحسين المهارات الغنائية دعى الباحث للتفكير بوضع سلسلة من التدريبات المعتمدة والمستوحاة من برامج ومناهج التدريب الصوتي والأدائي في العالم وإمكانية تطبيقها على نماذج عربية معروفة لدارس الغناء تساهم في بلورة ورفع مستوى الاداء بشكل اكثر منهجية ويقوم على المعرفة الصحيحة بالمهارات والطرق المختلفة في التعبير، وهذا ما وجده الباحث مسوغاً لتناول الموضوع عبر تقديمه بالصيغة التالية: **(تدريبات مقترحة لتحسين مهارات الغناء العربي)**.

اهمية البحث: يسلط الضوء على أهمية وضع تدريبات أدائية تساهم في رفع مستوى المهارات الغنائية.

هدف البحث

* تقديم تدريبات تقنية لرفع مستوى المهارة الغنائية.

تحديد المصطلحات

- **تدريبات لغةً: مصدر دَرّبَ**

"**تدريبات** (اسم): جمع **تَدريب** الجمع: تدريبات

التَّدْرِيبُ فِي الحَرْبِ: الصَّبْرُ فِي الحَرْبِ وَقْتَ الفِرَارِ

خَضَعَ **لِتَدْرِيبٍ** قَاسٍ قَبْلَ أَنْ يُزَاوِلَ مِهْنَةَ الطَّيَرَانِ : إِعْدَادٌ وَتَمْرِينٌ وَمُمَارَسَةٌ وَمُعَاوَدَةٌ

تزويدُ الدَّارسين بالدّراسات العلميَّة والعمليّة التي تؤدِّي إلى رفع درجة المهارة عندهم في أداء واجبات الوظيفة **تدريب** رياضِيٌّ/ عسكرِيٌّ/ مهنِيٌّ

التَّدريب المِهنيّ: إعطاء مجمل المعارف النظريّة والعمليّة لاكتساب ممارسة مهنة ما، دَوْرَة **تدريب** / دَوْرَة **تدريبيَّة:** فترة زمنيّة محدّدة تخصَّص فيها دروسٌ عمليّة **لتدريب** فئة ما"[١].

التدريب اصطلاحاَ:

"التدريب بالإنجليزيّة (Training)، هو نشاط يهتمّ بنقل التعليمات والمعلومات، بهدف تطوير الأداء الخاص بالفرد المتلقّي لها، أو مساعدته على الوصول إلى مرحلة معينة من المهارات والمعارف، ويُعرَّف التدريب بأنّه عملية تهدف إلى تعليم مجموعة من المهارات الجديدة للأفراد؛ من أجل تنفيذ نشاط أو عمل ما"[٢].

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: (سلسلة من العمليات التي تهدف الى رفع مستوى المهارات والاداء لدى الأفراد او المجموعات، من خلال نقل الخبرات العلمية والعملية اللزمة).

مقترحة لغة:

"**اقتَرَحَ: فعل، اقترحَ يقترح، اقْتِراحًا**، فهو **مُقْتَرِح**، والمفعول **مُقْتَرَح** – للمتعدِّي

اِقْتَرَحَ فِكْرَةً : طَرَحَها، عَرَضَها لِلْحِوَارِ وَالبَحْثِ، **اِقْتَرَحَ** الكلامَ: اِرْتَجَلَهُ

اِقتَرَحَ الأمْرَ: اِبْتَدَعَهُ مِن غَيْرِ مِثالٍ سابِقٍ، **اقْتَرَحَ** عَلَيْهِ كَذَا أَوْ بِكَذَا: سَأَلَهُ إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، **اِقْتَرَحَ** مَوْضُوعاً : اِخْتَارَهُ، **اقْتَرَحَ** الرأْيَ: أَعدَّه وقَدَّمه للبحث

مُقْتَرَح، اسم، **مقْتَرَح:** اسم المفعول من **إِقتَرَحَ**

مُقْتَرِح: فاعل من **إِقتَرَحَ**

مُقتَرَح: اسم

مفعول من **اِقْتَرَحَ**

تَقَدَّمَ بِمُقْتَرَحٍ جَدِيدٍ : بِفِكْرَةٍ تَتضَمَّنُ شَيْئاً جَدِيداً"[٣].

تحسين لغة:

"تَحسين: اسم: الجمع: تحسينات و تحاسين: مصدر حسَّنَ، تحسين النَّسل: القيام بما يحسِّنه بأساليب معيَّنة، تغيير إلى الأَحْسَن، أدخلت الحكومة على التنظيم القضائيّ تحسيناتٍ كثيرة، سَاهَمَ فِي تَحْسِينِ الوَضْعِ الاجْتِمَاعِيِّ : أَيْ فِي تَرْقِيَتِهِ وَتَزْيِينِهِ، إِصْلاحِهِ"(٤).

مهارات لغة:

"**مَهارة:** اسم: صدر **مَهَرَ**

القدرة على أداء عمل بحذق وبراعة **مهارة** يدويَّة.

المهارات اللغويّة: القدرات اللاّزمة لاستخدام لغة ما، وهي: الفهم والتحدّث والقراءة والكتابة، بمهارة: ببراعة وبحذق.

أظهَرَ **مَهَارَةً** فَائِقَةً : **مَهَارَةً** عَالِيَةَ الإِتْقَانِ. لاَ يَسَعُنِي إِلاَّ أَنْ أَعْتَرِفَ **بِمَهَارَتِهِ** الْفَائِقَةِ.

اِكْتَسَبَ **مَهَارَةً** فِي عَمَلِهِ بِالْمُمَارَسَةِ الدَّائِمَةِ: أَيْ حِذْقاً، بَرَاعَةً. يُنْجِزُ عَمَلَهُ بِمَهَارَةٍ"(5).

المهارة اصطلاحاً:

"هي: أداء مهمة ما أو نشاط معين بصورة مقنعة وبالأساليب والإجراءات الملائمة وبطريقة صحيحة، وهي: التمكن من إنجاز مهمة معينة بكيفية محددة، وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ"(٦). وتتفق الباحثة مع ما ورد في تعريف (الخيكاني) لمفهوم المهارة.

الغناء لغة:

"غناء: اسم

الغِنَاءُ: التطريبُ والترنُّمُ بالكلام الموزون وغيره يكون مصحوبًا بالموسيقى وغير مصحوب"(٧).

والغناء كل من رفع صوته ووالاه(٨) ، والتغني مدّ الصوت وتحسينه(٩).

الغناء اصطلاحاً:

ويعرف الباحث الغناء بأنه (سلسلة من العمليات الأدائية والتنغيمية المرتبطة ببعضها ومتكاملة، لتشمل الكلمات وتنغيمها وأصوات اللغة المنطوقة).

الفصل الثاني _ الاطار النظري

المبحث الأول

أولاً: التدريب

يشير مفهوم التدريب بصفة عامة الى مجموعة عمليات اجرائية تهدف الى نقل الخبرات من المعلومات النظرية والعملية الى مجموعة من المتدربين في شتى المجالات، وتزويد الأفراد بتلك الخبرات في سبيل تحسين مستويات ومهارات الأداء.

ويقوم التدريب على سلسلة من المميزات منها:

١- التعلم بالأهداف: بحيث لابد من توفر أهداف معينة في برنامج التدريب.

٢- المشاركة: وهي من الممكن ان تكون فعالة في انواع وبرامج مختلفة من التدريب.

تكمن أهمية التدريب في تطوير وتحسين مستوى الاداء بهدف زيادة الانتاج من ناحية ورفع مستوى الجودة، وتحفيز المتدربين عبر تصميم البرنامج المناسب، وذلك تبعاً لنوع المؤسسة أو اهتمام المتدربين، فمثلاً قد يختلف طبيعة التدريب في المؤسسات الإدارية عنه في المؤسسات الفنية، فعلى سبيل المثال غالباً ما تكون برامج التدريب في الفنون ذات طبيعة مرنة تهدف الى تحسين مهارة اداء الأفراد.

والتدريب عملية تبادل خبرات تعليمية متنوعة في وسائلها ومتخصصة، وموجهة لتنمية مهارة محددة، وينصح خبراء التنمية ان يرافق التعليم وهو اكتساب معرفة عامة التدريب الذي من خلاله يمكن تطوير نوع خاص من المهارات المتعددة، فمثلاً، يجب أن يترن التعليم الموسيقي النظري والمعارف العامة للغناء بمستوى جيد ومستمر من التدريب على مهارات متعددة في الموسيقى والغناء، كتطوير تقنيات ادائية عزفية معينة، او تنمية القدرة على اداء أنماط غنائية متنوعة.

فغالباً ما يكون للتدريب والبرامج التدريبية هدف محدد ومشكلة محددة تستوجب معالجتها عبر برنامج تدريبي معين، فغالباً يكون الغناء العربي ذات طبيعة واحدة في الأداء، وبالتالي يفتقر لمهارات مختلفة من تقنيات الصوت والغناء والتي يمكن مصادفتها في انواع غنائية منهجية أخرى كتقنيات الغناء الأوبرالي على سبيل المثال،

وبالتالي لابد من صياغة برنامج يساهم في معالجة مشكلة الأداء في الغناء العربي لرفع القابلية ومستوى المهارة، ويمكن ملاحظة علاقة التدريب بمختلف المجالات التي تهدف الى رفع مستوى الأشخاص وزيادة قابليتهم على تطوير الماهرات وبالتالي تقديم أداء أفضل.

ثانياً: أهمية التدريب في رفع مستوى مهارات الأداء

غالباً ما يتم تعريف المهارة على أنها القدرة العالية والإتقان في أداء شيء معين، وهي سلوك يتطور من خلال التدريب الفعال، وترتبط المهارة بالسرعة والدقة، كما انها تحدد كفاءة الشخص، ويعرفها (Signer) بأنها تشير الى البراعة التي يقدمها (المغني).

يتداخل مفهوم المهارة مع مفاهيم اخرى في مجالات التنمية البشرية والفنون الأدائية، فهو يعتمد على التدريب والتقويم والتطوير والتحسين المستمر، حيث إنّ التقويمَ والتدريب المتواصل للغناء والمغني يساهم في تحسين مستوى الأداء والمهارة الغنائية، ويتداخل مفهوم التحسين مع التقويم كما يذهب الدمرداش (١٩٨٨) في تعريفه للتقويم بأنه " تحديد مدى ما بلغناه من نجاح في تحقيق الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها، بحيث يكون عوناً لنا على تحديد المشكلات وتشخيص الأوضاع ومعرفة العقبات والمعوقات بقصد تحسين العمليّة التعليمية – التعلّمية ورفع مستواها ومساعدتها على تحقيق الأهداف"(١٠).

يعتبر الأداء أحد أبرز الأنشطة البشرية في اي مجال ومستوى، فكل ما نقوم به يمثل مستوى معين من الاداء، وتحسين هذه المهارة يمثل عملية التقويم والتي تعد من أهم الأسس في تطوير الماهرات ولا سيما المهارات الغنائية، وكما أشرنا فإن الغناء بوصفه نشاط انساني يتخلف من شخص لآخر في المستوى والقابلية، وبالتالي لا بد من تحسين القابليات الغنائية بشكل منهجي وعلمي من خلال التدريب المستمر على وسائل ومهارات غنائية مختلفة.

ويلعب التدريب والتقويم في تغيير السلوك الفني والأدائي لدى المغني، وتحديد مستوى الأداء يكون عبر مجموعة استراتيجيات يمكن حصرها بما يلي:

١- تقييم أقصى اداء: من خلال تقديم اعلى مستوى لما يمكن تحقيقه.

٢- تقييم الأداء الأفضل: وتعبر عن سلوك المتدرب في الوضع الاعتيادي وفي هذه الحالة المغني لتقديم أفضل ما يمكنه.

وتحصيل المهارة يكون عبر سلسلة من الاجراءات، تبدأ بتجزئة نوع محدد من المهارة الغنائية قدر الامكان والتدرب عليها بشكل اجزاء في كل مرحلة من مراحل التدريب، ويتم تحسين مستوى الاداء من خلال هذه العملية لتساعد المغني على استخدام ما يتطلبه كل جزء من العمل دون زيادات، كما انها تساهم في جعل الاداء منتظم وأكثر مرونة وتقديم تقنيات متنوعة أكثر تعقيداً(١١).

ويعتبر الاداء في الموسيقى شديد الأهمية، فهو العنصر الأكثر تحولاً من بين عناصر الموسيقى الرئيسة والذي لا يقبل التفسير من المرة الاولى، وهو ما يؤكده ريبيرا في كتابه تاريخ الموسيقى في الجزيرة العربية والأندلس، "يبدو فن الموسيقى للوهلة الأولى شيد الغموض حتى أن اولئك المعجبين به يترددون في دراسة العناصر التقنية في بنيته، ويبدو للكثيرين فناً غير قابل للتفسير فكرياً لأن مادته مبهمة لدجة أنه يروغ من التحليل.... فالموسيقى تميل الى انتاج مشاعر حية أكثر من أي من الفنون الأخرى.... ولكي تتحقق الموسيقى فإنها لا تحتاج الى مؤلف فحسب، بل الى مفسر (مؤدٍ) ايضاً"(١٢).

الفصل الثاني – المبحث الثاني

الغناء العربي

يعتبر الغناء أحد المكونات المهمة في ثقافة أي مجتمع، سواء كان قصديا وبشكل منهجي أو عفوي، ودراسة الغناء تمثل خطوة ومحاولة في فهم العناصر الثقافية لكل مجتمع، فهو يخضع لخبرات مستمرة على صعيد الأداء والتنظير، تزداد أهميتها كلما ازداد المستوى الفني للغناء واتجه ليكون أكثر منهجيا، ويرتفع مستوى الخبرات كلما ارتفع التحصيل والبحث الاكاديمي والمعرفي للغناء من حيث عناصره ومتطلباته.

والغناء عموما هو سلسلة من العمليات التنغيمية والأدائية المرتبطة ببعضها ومتكاملة، لتشمل الكلمات وتنغيمها وأصوات اللغة المنطوقة، وكذلك اللحن وما يتطلبه

من أذن صحيحة لأدراك سير النغمات والجُمل اللحنية، وقدرة الصوت على نقل التعبير والاداء الفني الى المتلقي لنقل حالة نفسية وجمالية معينة، وهذا يتطلب ان يكون للصوت المؤدي مستوى جيد من التدريب والفهم لتلك التقنيات التعبيرية من تنفس ونطق وتنغيم وغيره، كذلك القدرة على التحكم بأماكن الرنين في الجسم وإصدار الصوت، الى جانب مهارات الانتقال النغمية والصوتي فضلا عن مهارات الزخرفة اللحنية.

الارتجال ودور المدارس الموسيقية في تنمية الغناء

لعل من الشائع أن الغناء العربي لم يتواصل بشكل منهجي وعلمي بل أحتفظ بطابعه العفوي واعتماد التلقين والحفظ، مما يخلق احيانا فجوة في معرفة الجذور الحقيقة للغناء العربي وانماطه وطرق تدريسه وتعليمه، وبالتالي بقي لغاية اليوم يتم تعلمه بشكل عشوائي، لا يخضع لشروط دقيقة في الممارسة والتعليم الأكاديمي، مما قد ينعكس سلبا على مستوى الاداء، وبالتالي أصبح من المهم وضع آليات وتدريبات منهجية وعلمية أكاديمية تساهم في تحسين مستوى الأداء في الغناء العربي، تقوم على فهم وتطوير التقنيات الفنية وما يتطلبه الاداء الجيد، "وقد بلغت الموسيقى العربية أوج تطورها خلال القرنين الثامن والتاسع الميلادي، والوثائق المتعلقة بها والتي مازالت موجودة تثبت عمل موسيقيين مكتملين فنياً"(١٣).

أما عن دور المدارس الموسيقية فقد ذكر المستشرق (فارمر) في كتابه (تاريخ الموسيقى العربية) لقد "كانت القيان كما هو الحال في أيام الأمويين يتلقين دروسهن من المحترفين في معاهدهم الموسيقية الخاصة غالباً، وكان (لإسحاق الموصلي) الشهير بإمام موسيقيي زمانه أيام العصر الذهبي – مدرسته الموسيقية لتدريب القيان... وكان (إبراهيم الموصلي) يدير معهداً للموسيقى في بغداد... وفي الأندلس كانت هنالك مدرسة لتعليم الغناء أنشأها (زرياب)، ولم يكن لأساتذة الفن قبل قدوم هذا الموسيقار طريقة لتعليم الغناء إلا التطبيق العملي والتمرين، فغيَّر (زرياب) هذا كله وقسّم مناهجه إلى مراحل ثلاث: الأولى الإيقاع والعروض وكلمات الصوت يعلمها للتلميذ بمرافقة آلة موسيقية، والثانية ضبط اللحن بأبسط أشكاله. والأخيرة إتقان الزائدة الموسيقية"(١٤).

يرى بعض المؤرخين كأبن حيان في الجزء الثاني من المقري، "أن العادة الثابتة في الأندلس لأولئك الذين يتعلمون الغناء أن يبدؤوا بـ(الاستهلال) أو نوع من المواويل في البداية كتمرين أول، مصطحبين أنفسهم بنوع من آلات الإيقاع، ثم يتلو هذا الموال مباشرة الأغاني البسيطة، وبعد ذلك الى منوعات أكثر اثارة، وكانت هذه هي الطريقة التي أدخلها زرياب.... وعندما كان يعطي درساً في الغناء كان يأمر أحد تلاميذه بالجلوس على مخدات من الجلد ثم يخرج صوته عالياً، فلو كان صوته قوياً يبدأ بتدريسه، أما اذا كان صوته ضعيفاً فيأمره أن يشد على بطنه عمامة، لأن ذلك يقوي الصوت ولا يجد متسعاً في الجوف عند الخروج على الفم، واذا لم يفتح (المتدرب) فكيه بما فيه الكفاية، يأمره زرياب أن يضع في فمه قطعة خشب عرضها مقدار ثلاثة أصابع حتى يكتسب عادة فتح الفك، ولكي يختبر الخواص الطبيعية لصوت المتدرب يطلب منه أن يصيح بأعلى صوته (كأن يصيح آه)، واذا ما لاحظ أن الصوت كان واضحاً وقوياً وصافياً دون عقبات من الأنف أو عائق في النطق والكلام، او مصاعب في التنفس"[١٥].

أما ما يتعلق بالارتجال ونتيجة لعدم التدوين والاعتماد على الحفظ الشفاهي كان للارتجال دور كبير في تاريخ الموسيقى والغناء العربي، و"الارتجال في الموسيقى والغناء العربي واسع جداً في استخدامه، ومن الأساسيات في التعبير والأداء، فالملحن والمؤلف الموسيقي لا يحدد طبيعة الأداء بشكل مسبق، بل يترك باب الارتجال مفتوحاً أمام المؤدي، حتى إذا زاد الارتجال من الزخارف اللحنية والانتقالات بين المقامات، أصبح الأمر أكثر جماليا مما هو مكتوب في الأصل، وهذه سمة تعد مهمة في الموسيقى والغناء العربي، فكثرة الزخارف في أداء اللحن تميز مهارة العازفين والمغنين على السواء"[١٦]، وعدم التدوين يجعل احتمالية الارتجال والتغيير مستمرة حتى لنفس العمل.

وعلى سبيل المثال يمكن ملاحظة دور الإرتجال في انماط غنائية عديدة، فمن أنواع الغناء العراقي غير الخاضع للتدوين على سبيل المثال المقام العراقي، فله اصول وقواعد من حيث اداء، وتحتاج الى امكانيات صوتية متمكنة، كمساحة او مدى صوتي

وقوة الصوت ونقائه، وكذلك من حيث جمال الجرس الصوتي، وهذا ما يؤكده الشيخ جلال الحنفي في قوله، (يحتاج مؤدو المقام العراقي لنفس طويل ومساحة صوتية في للغناء)"[١٧]، كذلك الأمر بالنسبة لقراء القرآن، وعليه يمكن الاستفادة من هذه الفنون الادائية والغنائية عبر استخدام طرق منهجية في تحسين المهارات الغنائية.

ويشير (مهيمن الجزراوي) في رسالته حول طبيعة الاستماع ونمط الأصوات الغنائية في المجتمع البغدادي بقوله، "المجتمع البغدادي يفضل أن يكون القارئ صاحب صوت قوي وعالي وذلك من أجل إسماع أكبر عدد ممكن من الحاضرين لعدم وجود الميكرفون وأجهزة تكبير الصوت في ذلك الوقت فكانت حفلات الجالغي تقام مباشرةً على الهواء الطلق... إلا أن هذه المهارات عفوية وتعتمد التناقل الشفاهي، ولا يتم تطويرها بشكل علمي، بل تخضع لرغبة المغني، ولعدم وجود مدارس أو معاهد موسيقية في ذلك الوقت تقوم بتدريس الموسيقى والغناء على وفق منهج علمي، كان هذا التراث الغنائي ينتقل من جيل إلى آخر شفاهاً عن طريق الاستماع والحفظ المستمر"[١٨].

كذلك يتحكم مغني المقام بالمدة الزمنية للنغمات والمقاطع اللغوية، "وهو يقرر مسافة الحيز الزمني للمقام الذي يؤديه، والناجمة بطبيعة الحال عن الأداء وعن عوامل ذاتية... ان الوسائل التقنية غير المقننة تضعها التقاليد تحت تصرف القارئ لكي يستخدمها في صيغة تعتمد اساسا على حرية الاضافة والتغيير... وهذه الاساليب التقنية صالحة في أي جزء من اجزاء المقام، الأمر الذي يسمح بالتعامل مع الحيز الزمني بشكل مرن قابل للتقلص والتوسع وفق سياق الكلي للأداء"[١٩].

بالإضافة لقراءة المقام العراقي، فقد وضع القدماء مبادئ رئيسية لأداء وتجويد القرآن الكريم، وهي ما أطلقوا عليه بـ(نصاعة الصوت) في الأداء القرآني، ونريد بالنصاعة اخراج الصوت واضحا لا يلتبس به غيره من الاصوات العربية، وإعطاء الحرف حقه من النطق المحقق غير مشتبه بسواه، وهما جوهر الأداء، وقد سماه القدماء بعلم التجويد ولعل تسمية علم الأداء القرآني بالتجويد ناظرة الى قول الامام علي المتقدم الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف"[٢٠].

ولم يكن اهتمام العرب في الصوت وتقنياته الا من باب الدراسات الكلامية او اللغوية والقرآنية, وبرزت محاولات ودراسات عديدة في مجال اللغة والصوت والنطق، بحثت في خصائص الصوت والحرف من الناحية الفيزيائية، وظهرت بنتائج مثير للاهتمام، بحيث يمكن الاستفادة منها في مجال الدراسات الغنائية والادائية التعبيرية، كتأثير الترددات الفيزيائية على نطق الحرف وعلاقتها بشكل الحلق والفم ومناطق الرنين في الجسم والجهاز الصوتي، فقد تتأثر ترددات الأصوات او الحروف بمقدار سرعة الهواء المنقولة لإصدار الصوت والحركة التي تطرأ على اللسان بشكل أفقي أو عمودي في الحلق وتجاويف الفم.

المهارات الضرورية للغناء:

من خلال مجموعة من المهارات الأدائية، يمكن تصميم مخطط للتدريب يعتمد على مقومات رئيسية، لابد من توفرها لتقديم اداء جيد في الغناء، نختار منها:

١- التحكم في التنفس.

٢- القدرة على التحكم في الحليات أو الزخارف.

٣- مهارة أداء القفزات الصوتية أو النغمية والآربيجات أو الثالثات بنوعين من الأداء، (متصل ومنفصل).

٤- المساحة الصوتية الملائمة.

٥- مهارة التحكم في جرس الصوت والانتقال بين مناطق صوتية مختلفة وبشكل سلس، مثل الانتقال بين ثوت الصدر والرأس.

فضلاً عن ذلك هناك مهارات ضرورية في عملية الغناء، مثل النطق السليم والمحكم، وقوة وجهارة الصوت، ليكون واضحا ومفهوماً لدى السامع، كما تعتبر حاسة السمع من اخطر الحواس لدى المغني لما لها من أهمية في كل العملية الأدائية، يمكن تطويرها من خلال الصولفيج بمختلف أنواعه وبمستويات متعددة، "فهو دراسة اساسية لكل متدرب للغناء والموسيقى، وركن اساسي من الأركان التي تقوم عليها دراسة الموسيقى، حيث انه يهتم بالغناء وقراءة التدوين الموسيقي والاستماع، كما يهدف الى تنمية الاحساس بالتراكيب المقامية وابراز خصائصها"[٢١].

الفصل الثالث _ اجراءات البحث

أولا: منهج البحث

لتحقيق هدف البحث اعتمد الباحث المنهج الوصفي.

ثانيا: مجتمع وعينة البحث

استطاع الباحث اختيار ثلاث نماذج غنائية يمكن اعتمادها كمجتمع وعينة البحث.

ثالثاً: اداة البحث

قام الباحث بتصميم اداة بحث تعتمد على التالي:

١- تدريب على إطالة النفس والتحكم بعملية الشهيق والزفير.

٢- مهارة غناء قفزات صوتية متنوعة السرعة مثل الآربيجات.

٣- التدرب على غناء سلالم صاعدة وهابطة ومقامات متنوعة وسرعات مختلفة ومتدرجة.

رابعاً: مستلزمات البحث

- لابتوب نوع (Dell) لغرض الطباعة.
- برنامج (Music Score) لغرض تدوين التمارين.

خامساً: التدريبات المقترحة

١- مهارة غناء القفزات الصوتية والآربيج: يؤدى التمرين بسرعات مختلفة، وانتقال بين السلم الصغير الى الكبير، وعلى شكل نغمات متصلة ومنفصلة.
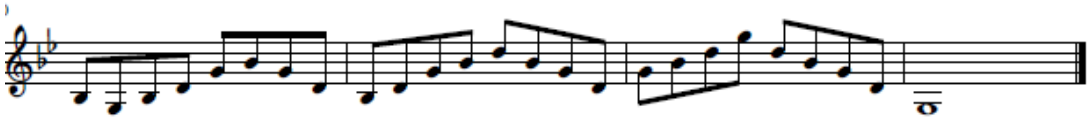
الهدف منه: تثبيت وادراك المسافات فوق الثانية (القفزات) بأنواعها المختلفة من صغيرة وكبيرة وغيرها.

النموذج الأول: جزء من أغنية يا طيور للمطربة اسمهان.
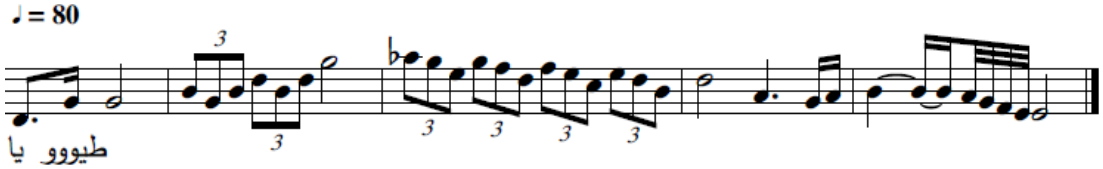
٢- مهارة اطالة النفس والتحكم بالتنفس: يؤدى التمرين بدون كلمات وبالسرعة المكتوبة.
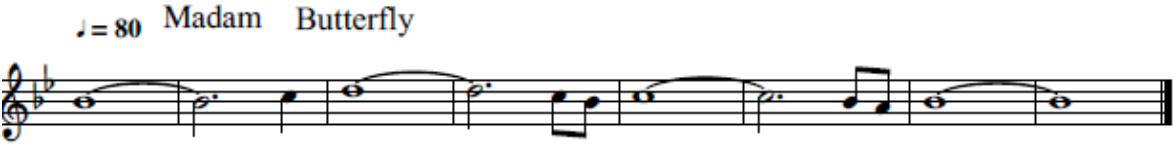
النموذج الثاني: مقطع من اوبرا بوتشيني (مدام بترفلاي Madam Butterfly)

الهدف منه: اطالة النفس والتحكم في عملية الشهيق والزفير.

٣- سلالم صاعدة وهابطة: يؤدى بإضافة حروف المد، وبتدرج من البطيء جداً وصولاً الى سرعات عالية، وعلى مقامات مختلفة.
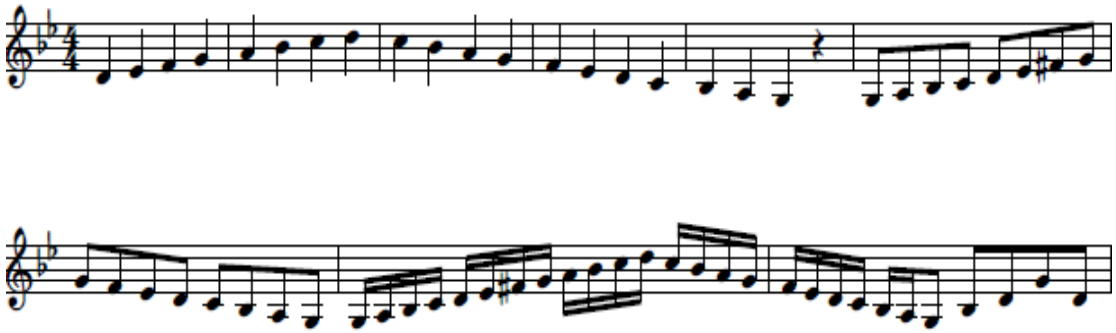
النموذج الثالث: مقطع من قداس المسيح لـ(هاندل)

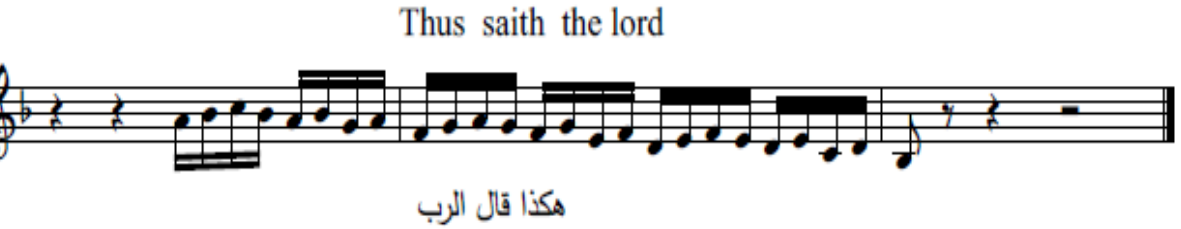

الهدف منه: اداء سلالم مختلفة ومتواصلة وأجزاء نغمية طويلة.

الفصل الرابع

اولاً: النتائج والاستنتاجات

- ظهر استخدام لنغمات طويلة متواصلة لتثبيت النفس في أجزاء لحنية من أعمال عالمية.
- استخدام الحان شائعة لتطوير مهارة الآربيج واداء القفزات الصوتية بسهولة.
- استخدام الحان او اجزاء ذات طبيعة سلّمية ومقامية متدرجة صعودا وهبوطاً.
- تبين أن اعتماد نماذج من الغناء العالمي والعربي، ذات تقنيات ادائية مهمة يساعد على تحسين مهارات معينة في الغناء.
- تلعب اللغة والمقاطع الصوتية أو أحرف المد دور مهم في تطور النفس، وذلك من خلال استخدام مقاطع صوتية لغوية ومدها بشكل متدرج في الزمن.
- اعتماد السلالم الموسيقية الصغيرة والكبيرة كتمارين اولية لتطوير مهارة اداء الجُمل الطويلة.
- ان التدريبات التي تركز على دقة النطق ومخارج الحروف لها من الأهمية بنفس ما لقوة ونقاء الصوت من أهمية.
- تساعد التدريبات على النغمات العالية في جهارة الصوت واستخدام مناطق رنين مختلفة.
- لا بد من التدرب على مخارج حروف ومناطق رنين عديدة مثل منطقة قناع الوجه، وهي منطقة الفم والأنف.
- يمكن استخدام الارتجال كطريقة في التدريب لتطوير بعض المهارات الغنائية كالتنويع على الألحان.
- من المفيد التدرب على تقنيات أدائية مثل الأداء المنفصل (ستكاتو) للنغمات للتحكم في الحجاب الحاجز والشهيق والزفير السريع، وايضاً الأداء المتصل (ليجاتو) للعبارات اللحنية وبشكلٍ ثابت.

ثالثا: التوصيات

- يوصي الباحث بضرورة الاهتمام أكثر بدروس الغناء، من خلال التأكيد على نماذج غنائية عالمية وعربية تمتلك تقنيات أداء متنوعة.

رابعا: المقترحات

- اجراء دراسات تكميلية حول اساليب الغناء في العراق.
- اجراء دراسات تحليلية مقارنة بين تقنيات الغناء لدى قرّاء المقام العراقي والقرآن.

خامسا: الهوامش

١ ينظر الرابط الإلكتروني، https://mawdoo3.com

2 معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، ينظر الرابط: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-

3 معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، ينظر الرابط: https://www.almaany.com/

4 معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، ينظر الرابط https://www.almaany.com -

5 الخيكاني، هند محمد رضا: مفهوم المهارة، الكلية كلية الفنون الجميلة المرحلة ٢، 04/03/2014 ، ينظر الرابط: http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture

6 معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، ينظر الرابط: https://www.almaany.com -

٧ أبن منظور: لسان العرب، ص.٩١

8 ابن منظور: نفس المصدر ، ص١٦٠.

9 الدمرداش: ١٩٨٨، ص١٢٥.

10 ينظر فراس ياسين جاسم: سلسلة بحوث موسيقية، بغداد: (الفتح للطباعة والنشر)، ٢٠١٧، ص١٥٦، ص١٥٨، ص١٥٩، ص١٦٠.

11 ريبيرا، جوليان: تاريخ الموسيقى في الجزيرة العربية والاندلس، ترجمة، الحسين الحسن، الطبعة الأولى، أبو ظبي، الامارات: ٢٠٠٨، ص ٢٧، ص.٢٨

12 ريبيرا، جوليان: المصدر السابق، ص.٤١

13 السوداني، كمال حسن عنيد: تقويم التعليم الموسيقي في معهد الفنون الجميلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية، ٢٠١٣، ص٥٧.

14 ريبيرا، جوليان: مصدر سابق، ص١٠٣، ص١٠٤.

15 فراس ياسين جاسم: مصدر سابق، ص.١٧

16 الجابري، وليد حسن: التوظيف الفني للنغم والتعبير في تجويد القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية، ص٣٢.

17 الجزراوي، مهيمن: الخصائص اللحنية والايقاعي في الأغاني المرافقة للمقام العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية، ٢٠٠٤، ص٣٨، ص ٣٩.

١٨ شهرزاد قاسم حسين وآخرون: موسيقى المدينة، دراسات في الموسيقى العربية، الطبعة الاولى، الاردن: (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ١٩٩١، ص٤٤، س٤٥.

١٩ الصغير، محمد حسين علي: الصوت اللغوي في القرآن، ص١١٢.

٢١ وائل حنا حداد، وشريف علي حمدي: تمرينات صولفيج للمبتدئين مستوحاة من بعض الأغاني الشعبية الاردنية، المجلة الاردنية، العدد١، ٢٠١٣، ص٢٨٤.

سادساً: قائمة المصادر List of sources

أولاً: اكتب

١- أبن منظور: لسان العرب، جـ٨ ، مصر: (الدار المصرية للتأليف والنشر)، د.ت.

٢- الدمرداش: ١٩٨٨.

٣- ينظر فراس ياسين جاسم: سلسلة بحوث موسيقية، بغداد: (الفتح للطباعة والنشر)، ٢٠١٧.

٤- الصغير، محمد حسين علي: الصوت اللغوي في القرآن، ص١١٢.

٥- شهرزاد قاسم حسين وآخرون: موسيقى المدينة، دراسات في الموسيقى العربية، الطبعة الاولى، الاردن: (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ١٩٩١.

٦- ريبيرا، جوليان: تاريخ الموسيقى في الجزيرة العربية والاندلس، ترجمة، الحسين الحسن، الطبعة الأولى، أبو ظبي، الامارات: (هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث)، ٢٠٠٨.

ثانياُ: الرسائل

١- السوداني، كمال حسن عنيد: تقويم التعليم الموسيقي في معهد الفنون الجميلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية، ٢٠١٣.

٢- الجابري، وليد حسن: التوظيف الفني للنغم والتعبير في تجويد القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية.

٣- الجزراوي، مهيمن: الخصائص اللحنية والايقاعي في الأغاني المرافقة للمقام العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الأنترنت

١- الخيكاني، هند محمد رضا: مفهوم المهارة، الكلية كلية الفنون الجميلة المرحلة ٢، http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture 04/03/2014

٢- https://mawdoo3.com

٣- معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي: https://www.almaany.com

رابعاً: المجلات

١- عبير نواف محمد: خفة الحركات القصيرة وثقلها بين القدماء وعلم الفيزياء، مجلة التربية والعلم، المجلد٢٠، العدد٣، ٢٠١٣.

٢- وائل حنا حداد، وشريف علي حمدي: تمرينات صولفيج للمبتدئين مستوحاة من بعض الأغاني الشعبية الاردنية، المجلة الاردنية، العدد١، ٢٠١٣.